رابط المادة على منصة باحث

تفسير ابن كثير

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 5- سورة الطور | من الأية 92 إلى 43

عبدالرحمن العجلان

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد. سم بالله اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ولا مجنون شاعر نتربص به ريب المنون فليأتوا بحديث مثله ان كانوا صادقين - 00:00:00

هذه الايات الكريمة من سورة الطور جاءت بعد قوله جل وعلا ويطوف عليهم غلمان لهم كأنهم لؤلؤ مكنون واقبل بعضهم على بعض يتساءلون قالوا انا كنا قبل في اهلنا مشفقين - 00:01:07

من الله علينا ووقانا عذاب السموم انا كنا من قبل ندعوه انه هو البر الرحيم تذكر فما انت بنعمة ربك بكاهن ولا مجنون. الايات لما ذكر جل وعلا في اول السورة - 00:01:39

حال الكافرين المعاندين ومآلهم في الاخرة وذكر بعدهم سبحان المؤمنين للترغيب والترهيب والنذارة والبشارة وبيان حال المتقين وبيان حال الكفار الظالمين ليكون العاقل على بصيرة من امره ولتقوم عليه الحجة - 00:02:14

لان الله جل وعلا ارسل الرسل وانزل الكتب لتقوم الحجة على الخلق ووضح الامر جل وعلا جليا ثم انه جل وعلا امر رسوله صلى الله عليه وسلم الاستمرار والموعظة والبشارة - 00:02:59

والنذارة ولا يثني عزمه ما قالوا عنه وهم يعرفون حقيقة الامر انه صادق وانه ما جرب عليه الكذب في شبابه فكيف بعدما ادرك وتجاوز الاربعين وانما العناد والطغيان جعلهم يصفونه بما هو بعيد عنه كل البعد - 00:03:40

يقول جل وعلا فذكر على التذكير والبيان والايضاح واستمر على ما انت عليه ولا يضيرك كلامهم وما قالوه عنك هم يعرفون حقيقة الامر وذكر فما انت بنعمة ربك بكاهن ولا مجنون - 00:04:24

ما انت بكاهن الكاهن هو الذي يأتيه قرين من الجن يلقي اليه بعض المعلومات تخرصا وتخمينا ويدعي الكاهن علم الغيب وادعاء علم الغيب كفر وخروج من ملة الاسلام لان الله جل وعلا يقول قل لا يعلم من في السماوات والارض الغيب - 00:04:58

الا الله وما يشعرون ايانا يبعثون علم الغيب مما انفرد الله جل وعلا به واختص به لا يعلمه الا من اطلعه الله جل وعلا على شيء من ذلك وهم الرسل صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين - 00:05:35

كما انت يا محمد بكاهن لان الكاهن يدعي اشياء لا تصدق وما تثبت وانما هو تخرص وتخمين وتوقع ويأتي الامر على خلاف ما توقع ولا مجنون المجنون فاقد العقل ما عنده عقل ما يميز - 00:06:03

وهم وصفوه بالصفتين المتناقضتين عنده ذكاء عنده ادراك ويلعب على الناس ويدعي امور يظهر فيها ذكاءه ومعرفته والمجنون مجنون فاقد العقل ما عنده عقل اطلاقا وهذا دليل الا تخبطهم وجهالتهم - 00:06:40

لا يصح ان يقال عن رجل واحد انه كاهن ثم يقال عنه انه مجنون ليس بينهما تقارب في الصفة وانما هو تخبطا منهم وجهالة وضلالة وهم يعرفون حقيقة الامر لكنهم يريدون ان يموهوا - 00:07:26

وعلى الجهال والناس والرعاة وكان اذا قدم القادم الى مكة احتضنه عدد من كفار قريش يقولون له احذر هذا الرجل فانه كاهن ثم يأتيه الاخر ويقول احذره فانه ساحر نفرق بين المرء وزوجه. ويفرق بين الاخ واخيه - 00:07:50

ثم يأتيه الاخر ويقول له احذره فانه شاعر اللسان ثم يأتيه الاخر ويقول له احذره فانه مجنون يحذرون منه القادم الى مكة خشية ان

يتأثروا بحسن كلامه صلى الله عليه - 00:08:18
وسلم ويقول الله جل وعلا له فذكر فما انت بنعمة ربك بما انعم الله جل وعلا عليك به من الرسالة والنبوة والعقل والادراك وحسن الخلق وحسن المنطق واعطاه الله جل وعلا من صفات الكمال - 00:08:44
التي هي منتهى الصفة التي يمكن ان يتصف بها بشر هنا صفات الخالق جل وعلا صلى الله عليه وسلم من صفات الكمال منتهاها التي يمكن ان يتصف بها مخلوق حسن الخلق - 00:09:10
والكرم وحسن المنطق والبلاغة والفصاحة والحكمة وبعد النظر والعقل وغير ذلك من صفات الكمال التي يتصف بها المخلوق كما انت بنعمة ربك كاهن لست بكاهن الكاهن يدعي علم الغيب. وانت يأتيك الخبر من السمع من الله - 00:09:35
وانت كما وصفه الله جل وعلا بانه ما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى سلامه عليه الصلاة والسلام وتوجيهه للناس وحي من الله جل وعلا يقول عليه الصلاة والسلام الا اني اوتيت القرآن ومثله معه - 00:10:06
التي هي السنة والتوجيهات النبوية صلى الله عليه وسلم هي وحي من الله جل وعلا مع انها القاء في القلب لو ان الله جل وعلا يفتح عليه فيدرك ما لا يدركه غيره صلوات الله وسلامه عليه - 00:10:32
وذكر فما انت بنعمة ربك بنعمة ربك الباء قال عنها بعض العلماء انها سببية يعني بسبب انعام الله جل وعلا عليك نبوة والعقل والادراك ما انت بكاهن ولا مجنون بهذه الصفة - 00:10:54
وقال بعضهم الباء هنا باء قسم حرف قسم ما انت بنعمة ربك لانه قال ما انت ونعمة الله التي انعم الله عليك بها لا ساحر ولا مجنون لا كاهن ولا مجنون - 00:11:17
وذكر فما انت بنعمة ربك بكاهن ولا مجنون يقولون شاعر هذه تكررت في هذه السورة العظيمة خمس عشرة مرة قال عنها العلماء رحمهم الله قال الخليل ابن احمد هي بمعنى بل والهمزة - 00:11:45
يعني بل التي للاضراب والهمزة التي للاستفهام الانكار وقال هي بمعنى فقط بدون الاستفهام بدون الهمزة يقول سيبويه خطب العباد بما جرى في كلامهم قال النحاس يريد يصيب ويه ان ام في كلام العرب للخروج من حديث الى حديث يعني للاضراب - 00:12:19
بل كذا بل كذا والخليل ابن احمد يقول ام هنا بمعنى بل والهمزة بل ايقولون شاعر ويقول الخليل ليس المراد الاستفهام لان الله جل وعلا لا تخفى عليه خافية ولم يطلب الجواب - 00:12:58
منهم وانما استفهم تعالى مع علمه بهم تقبيحا عليهم. وتوبيخا لهم كقول الشخص لغيره اجاهل انت مع علمه بجهله يعني كانك تقرر هذا الجاهل ليقر بجهله اجاهل انت وهو جاهل ما يعرف - 00:13:22
فانت توبخه على جهله ام يقولون كذا؟ ام يقولون كذا ام يقولون شاعر نتربص به ريب المنون يقول ابن عباس رضي الله عنهما ان قريشا لما اجتمعوا في دار الندوة - 00:13:53
في امر النبي صلى الله عليه وسلم قال قائل منهم احبسوه في وثاق ربطوه واحبسوه وتربصوا به المنون حتى يهلك كما هلك من قبله من الشعراء زهير والنابغة انما هو كاحدهم - 00:14:21
فانزل الله جل وعلا في ذلك هذه الاية قال ابن عباس رضي الله عنهما ريب المنون الموت ام يقولون شاعر نتربص به يعني ننتظر به نتركه حتى يأتيه الموت نتربص به ريبا - 00:14:46
المنون ريب المنون يعني الموت والاجل او ريب الدهر تصرفات وتقلبات الدهر فالمنون يطلق على الموت والمنون يطلق على الدهر والمنون القطع والموت يقطع الحياة وينهيها. والدهر يقطع الاجال تنتهي الاعمار والاجال - 00:15:10
نتربص به ريب المنون قال الله جل وعلا له تربصوا فاني معكم من المتربصين تربصوا انتظروا ما الذي يحصل وانا منتظر ما الذي يحصل لكم قال بعض المفسرين في هذا - 00:15:45
مستشارة من الله جل وعلا لرسوله صلى الله عليه وسلم بانه سيحصل على شيء فظيع حال حياة النبي صلى الله عليه وسلم تربصوا فانا معكم من المتربصين. انتم انتظروا ما الذي يحصل لي وانا منتظر ما الذي يحصل لكم - 00:16:18

وهو عليه الصلاة والسلام يقول هذا عن الله جل وعلا. ففيه ايحاء بانه سيحصل لهم شيء فيه مكان ولا اشد مما حصل لهم في الدنيا في وقعة بدر اخزاهم الله جل وعلا - 00:16:48

وقتل من صناديدهم سبعين واسر منهم سبعون دفعوا الفدا اسرى بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم مخير فيهم ان شاء قتلهم وان شاء من عليهم بدون فدا وان شاء اخذ منهم الفدا - 00:17:09

عليه الصلاة والسلام. حكمه الله جل وعلا في رقابهم قلت تربصوا فاني معكم من المتربصين. كما تنتظرون انتم انا منتظر ما الذي يحصل لكم وقد حصل لهم ما حصل يقول تعالى امرا رسوله صلوات الله وسلامه عليه - 00:17:33

بان يبلغ رسالته الى عباده. وان يذكرهم بما انزل الله عليه. ثم نفى عنه ما يرميه به اهل البهتان والفجور فقال فذكر فما انت بنعمة ربك بكاهن ولا مجنون او لست بحمد الله بكاهن كما تقوله الجهلة من كفار قريش - 00:18:04

والكاهن الذي يأتيه الرؤى من الجان بالكلمة يتلقاها من خبر السماء ولا مجنون هو الذي يتخبطه الشيطان من المس ثم قال تعالى منكرا عليهم في قولهم في الرسول صلوات الله وسلامه عليه - 00:18:31

ام يقولون شاعر نتربص به ريب المنون او قوارع الدهر والمنون الموت يقولون ننظره ننتظره ونصبر عليه حتى يأتيه الموت. فنستريح منه ومن شأنه قال الله تعالى قلت رب صوفوا فاني معكم من المتربصين - 00:18:53

او انتظروا فاني منتظر معكم. وستعلمون لمن تكون العاقبة والنصرة في الدنيا والاخرة قال ان تأمرهم احلامهم بهذا بل اتى امرهم عقولهم بهذا القول هذا فيه توبيخ لهم لانهم يزعمون - 00:19:20

وتزعم العرب ان قريشا من اعقل الناس ومن احلامهم لان قريش معروفة بالاسفار والترحال للشام واليمن ومكة مقصودة يقصدها الناس فقريش يخالطون الناس في اسفارهم والاسفار تكسب الانسان ادراك ومعرفة لا يكتسبها المقيم في مكان ولادته - 00:19:52

وقريش تفد اليها العرب. لان البيت محجوج في الجاهلية فيفدون اليهم ويستفيدون مما عند العرب فكانوا عند الناس وعند العرب من احلم الناس فيقول الله جل وعلا احلامهم عقولهم تأمرهم بهذا - 00:20:30

بعض المفسرين قال فيها شيء من المدح لكفار قريش بالعقل انهم ينبغي ان يرجعوا لعقولهم وعقولهم مدركة بعضهم قال ان هذا فيه توبيخ لهم وممكن ان يفهم هذا وهذا توبيخ لهم يعني كيف تأمرهم عقولهم بان يقولوا ساحر ويقول مجنون ويقول شاعر ويقول - 00:20:58

كاهن اين العقول لانه اما ان يكون كاهن ما يكون مجنون وان كان ساحر فليس بمجنون وان كان شاعر فليس بمجنون. لان الشاعر ينظم نظم متزن وكلام مضبوط مقفى والناس يخافون منه خوفا شديدا لانه يؤثر ويؤذي بكلامه اشد مما يؤذي المرء - 00:21:34

وسنانة كما قال قائلهم جراحات السنان لها التئام ولا يلتام ما جرح اللسان الشاعر ما يمكن يقال عنه انه مجنون النشء المجنون ما يستطيع ان يأتي بشعر موزون مضبوط المدح المتناهي او فيه الذم المتناهي - 00:22:08

ما يستطيع اين عقولهم؟ اين احلامهم؟ لو كان عندهم حلم وعقل ما قالوا هذا ام تأمرهم احلامهم بهذا ام هم قوم طاغون بل انهم قوم طاغون بل الذي حملهم على ذلك الطغيان هو الذي اعمى بصائرهم - 00:22:40

واعمى عقولهم واضاع حلمهم لان الاحلام جمع حلم وهو العقل والادراك والتأني قال فلان حليم بمعنى عاقل متأني في الامور لا يتعجل ام هم قوم طاهون بل انهم قوم غلبهم الطغيان - 00:23:08

ومجاوزة الحد في الكفر والظلال والمعاندة لمحمد صلى الله عليه وسلم ان تأمرهم احلامهم بهذا اي عقولهم تأمرهم بهذا الذي يقولونه فيك من الاقوال الباطلة التي يعلمون في انفسهم انها كذب وزور - 00:23:39

ام هم قوم طاغون ولكنهم قوم ضلال معاندون. فهذا هو الذي يحملهم على ما يقولونه فيك ام يقولون تقوله بل لا يؤمنون فليأتوا بحديث مثله ان كانوا صادقين ام يقولون بل ايقولون تقوله - 00:24:07

يعني اختلقه يعني اتى به من عند نفسه وزعم انه من عند الله جل وعلا ام يقولون تقول والتقول يعني قال اتى به وغالبا ما يطلق على الكذب يقال فلان تقول كذا يعني اتى بهذا الكلام الكذب - 00:24:39

ولا يقال غالبا للشيء الصدق والحقيقة ما يقال للصادق تقول كذا وانما غالبا يقال للكذاب ام يقولون بل ايقولون تقوله يعني تقول هذا القرآن اتى به من عند نفسه ونسبه الى الله - 00:25:05

بل لا يؤمنون بل الحقيقة ان الذي حداهم الى هذا هو عدم الايمان وعدم التصديق ولو كان عندهم شيء من التصديق والايمان ما قالوا هذا القول لان مثل هذا ما يتأتى ان يقال لمثل هذا الرجل الذي عرف عنه الصدق والامانة - 00:25:28

والنصح والنفع للغير ما يقال عنه مثل هذا القول بل لا يؤمنون. ثم قال جل وعلا اذا كان الامر مثل ما قالوا فقوله فليأتوا بحديث مثله هو منكم وانتم منه - 00:26:01

انتم قريش وانتم فصحاء العرب وانتم البلغاء وانتم المميزون بين الكلام الجيد والكلام الردي وانتم حكام في تمييز الكلام بعتوا بمثله ان كنتم صادقين بانه تقوله فهو واحد منكم انتم مجتمعون ائتوا بمثله - 00:26:28

قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا فليأتوا بمثله ان كانوا صادقين. ثم قال الله جل وعلا لهم فليأتوا بعشر سور من مثله - 00:26:56

عجزوا ثم قال فليأتوا بسورة من مثله سورة واحدة يأتوا بسورة واحدة مثله من اقصر السور انا اعطيناك الكوثر والعصر ليأتوا بسورة من مثل ما يستطيعون ان الله تحداهم وعرفوا هم انهم لا يستطيعون - 00:27:15

قال بعض المفسرين الطلبات السابقة لا يطلب منهم جواب لان الامر واضح جلي ولا يراد منهم جواب بخلاف هذه فمطلوب منهم ان يأتوا بجواب فليأتوا بمثله لان الله جل وعلا قال في اخرها ان كانوا صادقين - 00:27:41

ان كانوا صادقين في هذا الزعم فاتوا بمثله ولا يستطيعون فالقرآن معجزة النبي صلى الله عليه وسلم الخالدة الباقية. ما بقيت الدنيا الى ان يأذن الله جل وعلا برفع القرآن - 00:28:06

من الصدور ومن المصاحف في اخر الزمان حينما يفسد الخلق ولا يقول ولا يكون في الارض من يقول الله الله يقبض المؤمنون ويبقى الشرار وهو المعجزة الخالدة معجزات الانبياء عليهم الصلاة والسلام - 00:28:30

معجزته في وقته على يده اما معجزة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فهي هذا القرآن العظيم باقي ما بقي في الارض كلام الله جل وعلا معجزة يتعدى بها الخلق - 00:28:57

والله جل وعلا لما اراد له البقى حفظه ولا يحاول ظالم ان يحرف او يزيد او ينقص فيه الا ويفظحه الله جل وعلا ويسلط عليه من ينتقم منه كما قال الله جل وعلا انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون - 00:29:18

بخلاف التوراة والانجيل والكتب السابقة فالله جل وعلا وكل حفظها الى اهلها في قوله تعالى بما استحفظوا من كتاب الله استحفظهم على كتاب الله فضيعوها التوراة والانجيل انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون. وهو المعجزة الخالدة الباقية يتحدى به الله جل وعلا - 00:29:44

العباد ان يأتوا بمثله او بعشر سور من مثله او بسورة واحدة مثله. فما يستطيعون فليأتوا بحديث مثله اي مثل القرآن في نظمة وفصاحته وبلاغته واحكامه فهو جمع الحسنى كله - 00:30:16

لانه كلام الله جل وعلا وكلام الله جل وعلا لا يقاس بكلام الخلق ولا يقرب كلام الخلق من كلام الله جل وعلا وفضل القرآن على سائر الكلام كفضل الله جل وعلا على خلقه - 00:30:41

هو كلام الله جل وعلا اوحاه الى جبريل عليه الصلاة والسلام وجبريل نزل به على محمد صلى الله عليه وسلم فليأتوا بحديث مثله ان كانوا صادقين فيما زعموا ام يقولون تقول - 00:31:01

او اختلقه وافتراه من عند نفسه يعنون القرآن قال الله عز وجل بل لا يؤمنون اي كفرهم هو الذي يحملهم على هذه المقالة فليأتوا بحديث مثله ان كانوا صادقين اي ان كانوا صادقين في قولهم كقوله وافتراه فليأتوا بمثل ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم - 00:31:28

من هذا القرآن فانهم لو اجتمعوهم وجميع اهل الارض من الجن والانس ما جاوزوه بمثله ولا بعشر ولا بعشر سور من مثله. ولا بسورة

من مثله والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:32:00